*الطباق*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ *ميريهان مجدي محمود*

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الطباق**

**الكلمات المفتاحية : طابق الفرس ، الأرض ،السموات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الطباق**

1. **عنوان المقال**

**تعريفه في اللغة: الطباق والمطابقة كلاهما مصدر للفعل طابق، يقال: طابقت بين الشيئين، إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما، وطابق بين قميصين: لبس أحدهما على الآخر، وطابق الفرس في جريه، إذا وضع رجله في موضع يده، والطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وطبق كل شيء: ما ساواه، وطبق الماء وجه الأرض غطاه، وأصبحت الأرض طبقًا واحدًا، إذا تغشى وجهها بالماء، وأصبح الماء طبقًا للأرض، وفي حديث الاستسقاء: ((اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا وطبقًا))، أي: مالئًا للأرض مغطيًا لها، والسموات الطباق التي بعضها فوق بعض في التنزيل {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ} [نوح: 15]، فالمادة إذًا تدور حول الموافقة، والمساواة، والمناسبة، والتضاد تفاعل من ضادَّ الشيء الشيء، أو ضده في الخصومة، أي: خالفه فهما متضادان، وضد الشيء خلافه والجمع أضداد.**

**الطباق في اصطلاح البلاغيين: هو أن تجمع في الكلام الواحد، أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصاف بين معنيين متقابلين في الجملة، والمراد بالتقابل عند البلاغيين: أن يكون بين المعنيين مطلق تنافي دونما نظر إلى نوع هذا التنافي أو المقدار، فالتقابل بهذا المعنى الواسع لا يُشترط أن يكون التنافي فيه من جميع الصور، أو من كل الوجوه، بل يكفي أن يكون في الجملة ودون تفصيل؛ ولذا كان التعريف مقيدًا بهذا القيد، الذي يُفسح الدائرة ويوسعها، لا ليغلقها أو يضيقها، وهو قيد في الجملة، وقد أفاد التقييد بهذا القيد أمرين هامين:**

**أولهما: ألا يشغل الدارسون بالهم بتعيين مقدار التنافي بين المعنيين، كتحديد نوع العلاقة بينهما، سواء كانت بالتضاد، أوبالتناقض، أو غيرهما، إذ يكفي التنافي في الجملة ليتحقق بين المعنيين مفهوم المطابقة.**

**ثانيهما: أن هذا القيد جعل التقابل والتنافي بين المعنيين يكفي أن يكون في بعض الصور، ومن المعلوم أن المتقابلين في بعض الصور إنما يعني التنافي بينهما باعتبار ذلك البعض من الصور، أما باقي الصور فلا يُنظر إليها لعدم الحاجة إليها في تحقيق المطابقة بين المعنيين.**

**وعلى هذا، فإن التقابل يتسع ليشمل كل أنواع العلاقات بين المعنيين، التي تجعل بينهما قدرًا ما من التنافي، ومن أهم هذه الأنواع:**

**1. التقابل: كتقابل الأمرين اللذين بينهما غاية الخلاف لذاتيهما، كتقابل القِدم والحُدوث، فلو جُمع بين هذين المعنيين في كلام أو ما يشبه الكلام في الاتصال، كان الكلام مشتملًا على المطابقة، وعليه مقابلة الإحسان بالإساءة في قول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة** | **\*** | **ومن إساءة أهل السوء إحسانًا** |

**فالإساءة والإحسان، معنيان بينهما غاية الخلاف لذاتيهما، فكان تقابلهما تقابلًا حقيقيًّا.**

**2. التقابل الاعتباري: كتقابل الإحياء والإماتة، فليس بين الإحياء والإماتة تقابل حقيقي؛ لأنهما لا يتقابلان إلا باعتبار بعض الصور، وهو أن يتعلق الإحياء بحياة جرم في وقت، والإماتة بإماتته في ذلك الوقت، وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما، ولا باعتبار التعلق عند تعدد الوقت، ومع هذا فوجود هذا النوع من التقابل كافٍ في تحقيق المطابقة متى وُجد؛ لذا نراه في قوله تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الأنعام: 122].**

**3. التقابل بالتضاد: كتقابل البياض والسواد على الجرم الواحد الموجود، بناء على أنهما وجوديان، وذلك كقول الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالوجه مثل الصبح مبيض** | **\*** | **والفرع مثل الليل مسود** |
| **ضدان لما استجمعا حسُنا** | **\*** | **والضد يظهر حسنه الضد** |

**فالتقابل بين البياض والسواد في البيت، حقق المطابقة بينهما.**

**4. تقابل الإيجاب والسلب: كتقابل مطلق الوجود وسلبه، كما في قول الله تعالى: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ} [الروم: 6، 7]، فهذه الآية ليس فيها تقابل على الحقيقة بين العلم المنفي والعلم المثبت، ولكن بينهما تقابل في الجملة إذا أُخذَا على الإطلاق.**

**5. تقابل العدم والمِلك: كتقابل العمى والبصر، والقدرة والعجز، بناء على أن العجز نفي القدرة عمَّن من شأنه الاتصاف بالقدرة، وعليه قوله تعالى: {ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ} [الرعد: 16]، فالأعمى والبصير بينهما مطابقة؛ لأنهما متقابلان، أو متنافيان لتنافي العمى والبصر.**

**6. تقابل التضايف: كتقابل الأبوة والبنوة، وقيل: إن الجمع بين الأبوة والبنوة من باب مراعاة النظير وليس طباقًا، وردَّ بأن مراعاة النظير يكون فيما لا تنافي فيه، كالشمس والقمر، بخلاف ما فيه التنافي، كالأبوة والبنوة، ونجد هذا النوع الذي تتحقق به المطابقة، في قوله تعالى: {ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ} [النساء: 11]. وعلى الجملة، فإن التقابل يشمل كل ما يشعر بالتنافي؛ لاشتماله بوجه ما على ما يوجب التنافي، كما في قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَها الوَحشِ إِلّا أَنَّ هاتا أَوانِسٌ** | **\*** | **قَنا الخَطَ إِلّا أَنَّ تِلكَ ذَوابِلُ** |

**فقد طابق الشاعر بين "هات وتلك"، لما في هات من القرب، وتلك من البعد، وهذا كاف في تحقيق التنافي الموجب للمطابقة، ومن ثَم فقد جاء تعريف الآمدي للطباق مؤكدًا لهذا العموم في التنافي؛ حيث عرفه بأنه مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد، وما سبق ليس تقسيمًا للطباق، أو للعلاقة التي تكون بين معنيين متقابلين، وإنما هو محاولة لحصر أنواع العلاقة بين المعنيين، أو ذلك القدر من التنافي الذي يحقق المطابقة بين معنيين.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**